جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

المؤكدات الأسلوبية
(دراسة وصفية لنماذج تطبيقية من القرآن الكريم)

الدكتورة
آمنة محمد محمود الأمين
أستاذ النحو والصرف المساعد ـ قسم اللغة العربية ـ كلية الآداب والفنون ـ جامعة حائل ـ المملكة العربية السعودية

العدد الخامس والعشرون
للعام ١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م
الجزء السادس
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠٢١م
الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بسم الله الرحمن الرحيم

المؤكدات الأسلوبية

(دراسة وصفية لنماذج تطبيقية من القرآن الكريم)

آمنة محمد محمود الأمين

قسم النحو والصرف ـ قسم اللغة العربية ـ كلية الآداب والفنون ـ جامعة حائل ـ المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني: amanadiyah57@gmail.com

الملخص :

تعرضت الدراسة للمؤكدات الأسلوبية لدى القدماء والمحدثين ؛ لتوضيح ما خفي منها، وقد شكلَّ هذا الأسلوب المؤكد مجالاً للاختلاف ولاسيما بين النحاة والبلاغيين لتعلقه بالقرآن الكريم.

ولذلك أردت أن أكشف النقاب عن المؤكدات الأسلوبية فبدأت الدراسة بأسلوب القسم ؛ لأهميته، ولأنه يأتي ظاهرًا وصريحًا وظاهرة التقديم والتأخير، كتقديم المفعول على فاعله والخبر على مبتدئه، وأسلوب القصر هذا بجانب العطف بـــ (بل ، ولا ، ولكن).

وعليه فالمؤكدات الأسلوبية باختلاف أشكالها تؤدي إلى دور التوكيد. خاصة أسلوب القسم الذي لا يحتاج إلى مؤكدات أخرى لتوكيد الكلام. وهذا يثبت ما ذهب إليه علماء التفسير عند تفسيرهم القرآن نحويًا.

الكلمات المفتاحية: المؤكدات الأسلوبية ،دراسة وصفية ، نماذج تطبيقية ، القرآن الكريم .

Stylistic affirmations
(Descriptive study of applied models from the Noble Qur'an)

Amna Muhammad Mahmoud Al-Amin
Department of Grammar and Morphology - Department of Arabic Language - College of Letters and Arts - University of Hail - Kingdom of Saudi Arabia
Email: amanadiyah57@gmail.com

Abstract

The study deals with the stylistic assertions of the ancients and modernists to clarify what is hidden and because this method, despite the simplicity of its form in some scholars.

It forms an area of difference between the grammarians and the rhetorician for the Holy Quran. This research reveals the stylistic assertions, so the study began with the style the section for its importance, and for its apparent and explicit of, and the occurrence of Anastrophe as predicate preceding direct object and in Preceding of the subject of a sentence to Predicate Restriction style, conjunctions (for- nor- but).

Therefore, the stylistic assertions of different forms lead to the role of assertion, especially the style of the section, which does not require any other assertions of the emphasis of speech and this proves what the scholars of interpretation when interpreting the Holy Quran grammatically.

Keywords : Stylistic emphases, descriptive study, applied models, the Noble Qur'an.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الكريم.

تتناول هذه الدراسة المؤكدات الأسلوبية في القرآن الكريم؛ لما لها من أهمية في تقوية المعنى وتعزيزه، ولأن أهميتها لا تكفي بالوقوف عند تعريفها، وإنما لابد من توضيح ذلك حسب السياق الذي وردت فيه والذي ارتبط بالمقام وبالمعنى التام.

مع الأخذ بعين الاعتبار الأسلوب القرآني المعجز في ألفاظه ومعانيه. ولما كان القرآن المثل الأعلى للفصحى والمصدر الأول لقواعدها، فقد اتخذته ميدانًا لهذه الدراسة.

سبب اختيار البحث:

ارتباطه بكتاب الله عز وجل مما سيعين على تدبر ألفاظه وتفهم معانيه، وكثرة وروده في آي الذكر الحكيم، هذا بجانب تنوع أساليبه التي تناولها علماء اللغة والنحو والتفسير، فتعمَّم الدراسة على آيات الذكر الحكيم، ويتم استنباط ما يمكن استنباطه من صور التوكيد منه، وتحليلها بحسب ما يقتضيه كل سياق.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

أهمية البحث:

تأتي أهميته من كونه سيعطي خلاصة للمؤكدات الأسلوبية ويعرف بأهميتها ، ومن ثم سيقوم بإيضاح المعاني السياقية للمؤكدات الأسلوبية ما أمكن.

أهداف البحث:

ربط الدراسة بالقرآن الكريم، وجهود العلماء ومدى اهتمامهم بموضوع البحث مع ذكر الآراء المتباينة ومدى اتفاقهم في ذلك، وما الكيفية التي وردت بها هذه المؤكدات وما دلالة ذلك.

منهج البحث:

المنهج المتبع لهذا البحث، هو المنهج الوصفي، الذي يقوم بدراسة المؤكدات الأسلوبية، وجمع الآراء الدقيقة عنها ، كما وردت عند النحويين ومناقشتها حسب ورودها في القرآن الكريم.

مشكلة البحث:

تأتي مشكلة البحث في جانبين: الأول منهما تمثل في ماهية المؤكدات الأسلوبية والقواعد التي تحكمها ، والجانب الثاني هو تتبع هذه الأساليب في القرآن الكريم لأجل الوصول إلى نتائج.

المؤكدات الأسلوبية

التَّوكِيد بالقسم

ورد القسم في القرآن الكريم، وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم وكلام العرب كثيرًا، والغرض منه التَّوكِيد ونفي الشك، واتفق معظم النحاة على أنَّ الغرض من القسم هو التَّوكِيد، فقال سيبويه: "اعلم أنَّ القسم تأكيدٌ لكلامك"(١). وأوضح في موضع آخر: "و القسم توكيد"(٢) وقال الرضي: "لام الابتداء المفيدة للتأكيد لا فرق بينها وبين (إنَّ) إلَّا من حيث العمل وإنَّما أجيب القسم بهما؛ لأنَّهما مفيدان للتأكيد الذي لأجله جاء القسم"(٣).

اجتماع الشرط والقسم:

إذا اجتمع شرط وقسم حذف جواب المُتأخِّر منهما لدلالة جواب الأول عليه، فتقول: "إنْ قام زيدٌ والله يقم عمرو" فتحذف جواب القسم لدلالة جواب الشرط عليه، وتقول: "والله إنْ قام زيدٌ ليقومن عمرو" فتحذف جواب الشرط لدلالة جواب القسم عليه.

فإن تقدم عليهما ذو خبر رجح الشرط مطلقًا، أي: سواء كان متقدمًا أو متأخرًا، فيجاب الشرط ويحذف جواب القسم فيقول: "زيد إنْ قام والله أكرمه" و"زيد والله إنْ قام أكرمه"(٤).

قال ابن يعيش: "اعلم أنَّ الغرض من القسم توكيد ما يقسم عليه في نفي أو اثبات كقولك: "والله لأقومنَّ" فـ (والله) توكيد لـ (أقومنَّ) إنَّما أكدتَ خبرك لتزيل الشَّك عن المُخَاطَب"(٥).

وذهب كل من المبرد(٦) وابن هشام(٧) والزركشي(٨) والسيوطي،

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ذهبوا إلى أنَّ الغرض من القسم هو التَّوكِيد.

وللقسم عدة حروف وألفاظ مشهورة في الاستعمال، يمكن أنْ نطلق عليها مصطلح أدوات القسم سواء كانت حروفًا أو أسماء أو أفعالًا لكونها تشترك في تأديتها لمعنى القسم في الجُمَل.

فحروف القسم هي: الواو، الباء، التاء، اللام(٩) ، وأنواعه(١٠) ظاهر وصريح: وهو الذي يُستدَل عليه بأحد حروف القسم أو بفعل القسم أو بهما، ومنه قوله تعالى ﷻ :(وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ)الطارق: ١ ، وقوله تعالى: (وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﷺ) الأنعام: ١٠٩ الثاني مضمر أو غير صريح: كقوله تعالى: (ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ)التكاثر: ٨

ومن ألفاظ القسم غير الصريح: لعمرك، يمين الله، أيم الله، عمرك الله(١١)

هذا ولشدة ارتباط وظيفة التَّوكِيد بالقسم سميت بعض التراكيب في اللغة العربية قسمًا لكونها تؤدي معنى التَّوكِيد، بل وأُلحِقَت بنماذج القسم في القرآن الكريم رغم خلوها من حروفه وألفاظه التي ذكرتها سابقًا ومن ذلك قوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) الحشر: ١١

والقسم تناوله النحاة كثيرًا بمعناه الواسع حتى شمل كل ما يدل على معناه العام، منها، اليمين، ومما يدل على أنَّ أصل اليمين إشهادُ الله، قوله تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي

قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ) البقرة: ٢٠٤، وقول العرب: "يعلم الله" في مقام الحلف المُغلَّظ(١٢).

فالقسم كما أجمع عليه النحاة يفيد التَّوكِيد، وذلك باعتبار الاستعمال(١٣) وهو ما جعل العلماء يفرقون بين دلالتين أساسيتين في القسم، وذلك باعتبار أسلوب الجواب:

فإذا كان خبريًا فالقسم لتوكيد مضمون الجملة، وإذا كان طلبيًا ؛ فهو للاستعطاف.

لأنَّنا إذا تتبعنا ما ورد من أشكال القسم في القرآن الكريم ؛ ففيها الصادر من الله تعالى، ومنها الصادر على لسان العباد، بل ويقسم الله بمخلوقاته: والضحى، القمر، الشمس، مما يجعل هذا النوع من التَّوكِيد مجالاً واسعاً للبحث.

أسلوب القصر:

القصر من المصطلحات البلاغية القصد منه تخصيص شيء بشيء وحصره فيه ويسمى الأمر الأول مقصورًا ، والثاني مقصورًا عليه، كقولنا في القصر بين المبتدأ والخبر "إنَّما زيد قائم" وبين الفعل والفاعل: "ما ضربت إلا زيداً"(١٤).

يقول الصابوني: تكون (إلَّا) أداة استثناء ملغاة ويعرب ما بعدها بحسب موقعه في الجملة كما لو كانت غير موجودة، إذا كان الكلام قبلها منفيًا أو شبه منفي، وتكون (إلَّا وأداة النفي) لتوكيد مضمون الجملة(١٥) كقوله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا) الفرقان: ٥٦ ، ودلالة القصر على التَّوكِيد يشرحها البلاغيون انطلاقًا من قصر الصفة على الموصوف ودفع

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

توهم مشاركة غيره له في هذه الصفة، وجاء في المفتاح(١٦) شرح معنى القصر في الصفة عند السكاكي: يقول: "وحاصل معنى القصر راجع على تخصيص الموصوف عند السَّامِع بوصف دون ثانٍ كقولك: "زيد قائم لا قاعد" لمن يتوهم على أحد الوصفين من غير ترجيح".

ويذهب ابن جني إلى مصطلح التَّوكِيد والتثبيت للاسم أو الخبر الواقع بعد (إلا) بدل الاصطلاح المعروف، وذلك أنَّ (إلَّا) إذا باشرت شيئًا بعدها فإنَّما جيء به لتثبيته وتوكيد معناه وذلك قولك: "ما كان زيدٌ إلا قائمًا " في (زيد) غير محتاج إلى تثبيته وإنَّما يثبت له القيام دون غيره، فإذا قلت: "ما كان قائمًا إلا زيد" فهناك قيام لا محالة فإنَّما أنت نافٍ أنْ يكون صاحبه غير زيد"(١٧) وهو الأمر الذي ذهب إليه إمام النحاة سيبويه(١٨) أيضاً عندما تعرض لتفسير القصر الذي يُستفَاد من العطف بـ (لا) في نحو "مررتُ برجلٍ راكع لا ساجد" فذكر أنَّه لإخراج الشك أو لتأكيد العلم فيهما.

ففي القصر بـ (إنَّما) يمكن أنْ يأتي المسند إليه اسما وكذلك المسند كما في قوله تعالى: (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا)(١٧١) النساء: ١٧١

وقد يأتي المسند إليه ضميرًا والمسند فعلاً كما في قوله تعالى:(قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ) الأنعام: ١٩

وقد يأتي المسند فعلاً والمسند إليه اسمًا كما قوله تعالى: (قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) الأعراف: ٣٣

والجملة المصدرة بـــ (إنَّما) أخذت وظيفة مقول القول كمفعول بـه، ودخلت (إنَّما) على جملة فعلية مفيدة للقصر: وهو ما يستفاد منه تحليل ما زعموه حرامًا، وتحريم ما استباحوه من الفواحش وما معها كما يقول الطاهر بن عاشور في تنويره(١٩).

أما القصر بالنفي والاستثناء قد يكون بـــ (نفي وفعل ثم إلا) ومنه قوله تعالى ّ: (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا)(١٧١) النساء: ١٧١

وفيه دلالة لحصر الفعل على المفعول به، فيكون للمفعول بـه دور رئيسي يجعل حذفه مستحيلاً لتعلق صيغة النهي به، إذ يشكل مع الحصر إثباتًا كأنَّه أكَّد قوله: "قولوا على الله الحق".

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

تقديم المفعول به:

إنَّ التقديم والــتأخير ملمح من أهم ملامح اللغة العربية، فهو يُوسِّــع من أفق استعمال العناصر اللغوية، فهذا عبد القاهر الجرجاني(٢٠) يُعِــدُّ أي تغيير في النظام التركيبي للجُملَة دالاً على تغيِّر الدلالة وانتقالها من مستوى إلى آخر. وفي ذلك يقول سيبويه(٢١) عن العرب الأولين إنَّهم "يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم ببيانه أعنى ومن ذلك قوله تعالى:(وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ) الذاريات: ٤٧

تقديم السماء على الفعل الذي تعدى إليها للاهتمام به ويتقدم المفعــول به على الفاعل إن وضعت أحد الاسمين المقصورين كقولك: "ضرب موســى الطويلَ عيسى" لأنَّك بنصب الصفة نبهت على أنَّ (موسى) المفعول به.

ومن مواضع تقديم المفعول به:

– أنْ يكون المفعول به من أسماء الصدارة كأسماء الشرط والاستفهام نحو: أيَّ كتاب قرأت؟ أو كان مضافًا إلى اسم له الصدارة، نحو: "شعرِ مَــنْ فضَّلتَ؟" (كم الخبرية) نحو: "كم كتابٍ قرأتَ؟".

أنْ يكون منصوبًا بجواب (أما) المقرون بفاء الجزاء، وليس لهذا الجواب منصوب مقدم غيره نحو قوله تعالى:(فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ) الضحى: ٩.

يقول ابن عاشور: "وقدم المفعول هنا للاهتمام بشأنه ولهذا لم يؤت به مرفوعًا، وقد حصل مع ذلك الوفاء باستعمال جواب (أمَّا) أن يكون مفصولاً عنها بشيء كراهية موالاة حرف الجواب لحرف الشرط"(٢٢).

و من مواضع تقديم المفعول، أنْ يكون ضميرًا منفصلاً، يوجب تأخره عن عامله واتصاله به وضياع الغرض البلاغي من تقديمه(٢٣) ومنه قوله تعالى: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) الفاتحة: ٥

يقول السامرائي: "إنَّ الله تعالى قدَّم الضمير المنفصل (إياك) وهو المفعول به على الفعل ولم يقل (نعبدك) وهذا التقديم قد أفاد معنى تخصيص العبادة له وحده"(٢٤)

- وكذلك إذا كان عامل المفعول به فعل آخر مقرون بالفاء(٢٥) نحو: "قرآناً فاقرأ".

ومن صور تقديم المفعول قوله تعالى:(وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) البقرة: ٥٧

يقول الطاهر بن عاشور: "قُدِّم المفعول هنا للقصر وقد حصل القصر أولاً بمجرد النفي والإثبات ثم أكد بالتقديم لأن حالهم كحال من ينكي غيره كما قيل: "يفعل الجاهل بنفسه ما يفعل العدو بعدوه" (٢٦) ومثله قوله تعالى:(بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ) الزمر: ٦٦

إن الأسلوب القرآني نبع غزير للدَّلالَات والأغراض التي يقصدها المتكلم فتقديم لفظ على آخر يغني عن دلالات ومعانٍ كثيرة يبغي المتكلم إيصالها إلى سامعيه.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

العطف بـ (لكن):

يقول المبرد(٢٧) وأيده عباس حسن(٢٨): "إن (لكن) للاستدراك بعد النفي" ووردت (لكن) للتوكيد كما بين السيوطي(٢٩) حيث قال: "تأتي للتوكيد لأنَّ معناها هو رفع توهُّم الاستدراك، لأنَّه ربما يكون الخبر مُوهِمًا فيُقوَّى به لرفع ذلك التَّوهُّم وتقريره، أو لتأكيد الأول وتحقيقه مثل: "ما قام زيد لكن عمرو قاعد".

ويرى ابن مالك(٣٠) إنَّما يعطف بها بعد النفي، نحو: "ما ضربت زيداً لكن عمرو" وبعد النهي نحو: "لا تضرب زيداً لكن عمرو" فإن لم تسبق بنفي أو نهي كانت حرف ابتداء واستدراك لا عاطفة، ووجب أنْ يقع بعدها جملة مستقلة في إعرابها، نحو: "تكثر الفواكه شتاءً لكن يكثر العنب صيفاً"(٣١).

واشترطوا عليها عدم اقترانها بالواو، نحو: "ما أكرمتُ خالدًا لكن عمرو" وإذا سبقت بالواو كانت غير عاطفة(٣٢) واستدلَّ بقوله تعالى:(مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا) الأحزاب: ٤٠

ويؤخذ مما سبق أنَّ الحرف (لكن) حرف استدراك دائما، سواءً كان عاطفًا أو غير عاطف، وإنَّه لا يعطف إلا بشروط ثلاثة فإنْ فقد منها شرط أو أكثر لم يكن عاطفًا ووجب دخوله على الجمل واعتباره حرف استدراك وابتداء معاً(٣٣) أمَّا سيبويه فلم يتمثل بـ (لكن) كحرف عطف إلا مع (الواو) أي: (ولكن)(٣٤). وأرى أنِّ ما ذهب إليه سيبويه هو الصواب؛ لأنَّ (لكن) تكاد تنعدم في القرآن دون الواو، ولأن مجيء الواو وهي أمٌ لحروف العطف مع (لكن) يشير إلى التَّوكِيد وتقويته.

ومن ذلك قوله تعالى :(أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) التوبة: ٧٠

التَّوكِيد بـ (لا):

حرف عطف يفيد نفي الحكم عن المعطوف بعد ثبوته للمعطوف عليه، نحو: "يفوز الشجاع لا الجبان"(٣٥) وهي تقع لإخراج الثاني مما دخل فيه الأول، وذلك قولك: "ضربت زيداً لا عمرو"، و" مررتُ برجلٍ لا امرأة"(٣٦) ولا يعطف بـــ (لا) بعد النفي، نحو: "ما جاء زيد لا عمرو"(٣٧).

شروط عملها(٣٨):

(لا) العاطفة لا تعمل إلا بشروط، ذكر منها صاحب المغني ثلاثة هي:

١) أنْ يتقدمها إثبات نحو: "جاء زيدٌ لا عمرو" أو أمر نحو: "اضرب زيداً لا عمرو" أو نداء نحو: "يا ابن أخي لا ابن عمي".

ألَّا تقترن بعاطف، فإذا قيل: "جاءني زيد لا بل عمرو" فالعاطف (بل) و(لا) رد لما قبلها وليست عاطفة، وإذا قيل: "ما جاءني زيد ولا عمرو" فالعاطف (الواو) و(لا) توكيد للنفي. وأرى أنَّ في هذا المثال مانعٌ آخر من العطف بـــ (لا) وهو تقدم النفي. وقد اجتمعا في قوله تعالى :(اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ)الفاتحة: ٦ – ٧ إضافة إلى أنَّها عند الفرَّاء بمعنى (غير) ولذلك ردت عليها(٣٩).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٢) أنْ يتعاند متعاطفان، فلا يجوز: "جاءني رجل لا زيد" لأنَّه يصدق على زيد اسم رجل، بخلاف "جاءني رجل لا امرأة". فـــ (لا) تفيد النفي(٤٠).

و أضاف ابن هشام في أوضح المسالك(٤١) سببا آخر بأنْ يكون مدخولها صفة لسابق أو خبر أوحال نحو: قوله تعالى: (قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ)البقرة: ٦٨ ، والمانع من كونها عاطفة إنَّها دخلت على صفة لموصوف سابق عليها، وقد يكون ما بعدها خبراً لمبتدأ محذوف والتقدير: (هي لا فارض ولا هي بكر) وكلاهما (الصفة والخبر) مانع للعطف بها.

فإن صلح لشيء من هذا كانت للنفي المحض وليست عاطفة ووجب تكرارها(٤٢) فمثال المفرد الصفة: "هذا بيت لا قديم ولا جديد" ومثال الخبر: "الغلام لا صبي ولا شاب"، والشاب لا غلام ولا كهل، ومثال الحال: "عرفتُ العاطل لا نافعًا ولا منتفعًا ".

ويضيف عباس حسن سببًا خامسًا وهو أنْ يكون المعطوف مفرداً لا جملة، فإن لم يكن المعطوف مفردًا لم يصح اعتبار (لا) عاطفة، وهي حرف نفي فقط والجملة بعدها مستقلة في إعرابها، ليست معطوفة، نحو: "تصاب الممالك بالجيوش والأعمال لا تصاب بالخطب والآمال"(٤٣).

العطف بـــ (بل):

هي حرف يفيد الإضراب والانتقال(٤٤)، يقول المبرد: "معناها الإضراب عن الأول والاثبات للثاني، نحو قولك: "ضربتُ زيداً بل عمروا"(٤٥) يقول ابن هشام في مغنيه: "بل حرف إضراب فإنْ تلاها جملة كان معناها إما الإضراب (الأبطالي)(*) وإما (الانتقالي) (**) من غرض لآخر(٤٦) وتمثل بقوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ﴾ الأنبياء: ٢٦

ويعطف بـــ (بل) في النفي والنهي(٤٧) فيكون كـــ (لكن) في أنَّها تقرر حكم ما قبلها وتثبت نقيضه لما بعدها، وأجاز المبرد أن تكون ناقلة معنى النفي والنهي لما بعدها(٤٨) نحو: "ما قام زيد، بل عمرو، ولا تضرب زيداً بل عمرو" فقررتَ النفي والنهي السابقين وأثبتَ القيام لعمرو والأمر بضربه(٤٩).

وإنْ تقدَّم على (بل) كلام منفي أو مشتمل على صيغة نهي، نحو: "ما زرعت القمح بل القطن" لم يكن معنى (بل) الإضراب، وإنَّما يكون إقرارًا للحكم السابق، وتركه على حاله من غير تغيير فيه، وإثبات ضده لما بعد (بل) (٥٠)، وإنْ دخل على مفرد فحكمه، أنَّه حرف عطف يختص بعطف المفردات وحدها.

ويعطف بها في الخبر المفرد والأمر كما ذكر ذلك ابن عقيل(٥١) وابن هشام، فتفيد الإضراب عن الأوَّل وتنقل الحكم إلى الثاني حتى يصير الأول كأنَّه مسكوت عنه، نحو: "قام زيد بل عمرو" و"اضرب زيداً بل عمرو" فمعنى (بل) أمرين: "الإضراب عن الحكم السابق بنفي المراد منه نفيًا تامًا وإبطال

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

أثره كأنْ لم يكن، وثانيهما: نقل الحكم الذي قبل (بل) نقلاً تاماً إلى ما بعدها من غير تغيير شئ في هذا الحكم الذي أزيل عمَّا قبلها واستقر لما بعدها"(٥٢).

وإنْ كان الواقع بعد (بل) جملة فهي للتنبيه على انتهاء غرض واستئناف غيره ولا تكون في القرآن إلَّا على هذا النحو(٥٣)، قوله تعالى:(يُنَبَّأُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ(١٣)بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ(١٤)) القيامة: ١٣ – ١٤ ، ويرى عباس حسن(٥٤) أنَّ حكم الحرف (بل) الدَّاخل على الجملة أنَّه حرف ابتداء محض يُفِيد الإضراب ولا يصح اعتباره حرف عطف ولا شيئاً آخر غير الابتداء فالجملة بعده مستقلة في إعرابها لما قبلها.

ورود مثل هذه الآية في القرآن الكريم قوله تعالى: (بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ) يونس: ٣٩

ومثله قوله تعالى: ً(إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ)الأعراف: ٨١

وقوله تعالى: (وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ)الأعراف: ١٧٩

ومثله قوله تعالى في سورة الأنعام: (بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ)الأنعام: ٢٨

تقديم الخبر على المبتدأ

أول ما ينبغي أنْ يُعلَم عن مصطلح الخبر(٥٥) أنَّه جزءٌ مِنْ الجملة لا تتم الفائدة دونه مثل "منطلق" في قولك: "زيد منطلق" فـــ (منطلق) جــزء من الجملة وهو الأصل في الفائدة، وهو الذي يكون مع المسند إليه النــواة الأساسية أو العلاقة الرئيسية في الكلام.

بل إن الفائدة أصل في القول بتنكير الخبر وتعريف المبتــدأ، ذلــك أنَّ أصل الكلام موضوع للفائدة.

والأصل تقديم المبتدأ على الخبر(٥٦) وذلك لأن الخبــر وصــف فــي المعنى للمبتدأ، ويجوز تقديمه إذا لم يحصل بذلك لبس، فتقول: "قــائمٌ زيــد" و"قائم أبوه زيد" وإلى ذلك أشار ابن مالك بقوله:

والأصلُ في الأخبارِ أنْ تُؤخَّرا *** وجوَّزُوا التَّقديمَ إذ لا ضررا

فإذا كان أغلب النحاة يرون أنَّه متى كان المبتدأ والخبر معرفتين كنتُ بالخيار في جعل أيُّهما شئت المبتدأ والآخر الخبر(٥٧) فإنَّ منهم من ربــط هذه المسألة برتبة هذين العنصرين، ومن هؤلاء الزمخشري الذي اختار في (المفصل) أنْ يكون المتقدم منهما هو المبتدأ فقال: "وقد يقع المبتدأ والخبــر معرفتين معاً، ولا يجوز تقديم الخبر هنا بل أيهما قدمت فهو المبتدأ"(٥٨).

ويبدو أنَّ ما ذهب إليه هنا مبنيٌّ على تقديم الأعرف عند المخاطب وبناء الإسناد عليه، فالذي يعرف (زيداً) ولا يعرف أنَّه أخوه قلتَ له: "زيدٌ أخــوك" والذي يعرف أنَّ له أخاً ولا يعرف أنَّه (زيد) الذي كان قد عرفه قبلاً قلت له: (أخوك زيد) وهكذا يكون الأعرف في ذهن المُخَاطَبْ هو المتقدم دائماً.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وجوب تقديم الخبر على المبتدأ:

و ذلك إذا كان الخبر شبه جملة(٥٩) (الظرف والجار والمجرور) والمبتدأ اسم نكرة مثل قوله تعالى:(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ) ً البقرة: ١٠ ، ومثله قوله تعالى:(وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ) النحل: ٥

إذا كان الخبر من أسماء الاستفهام؛ لأنَّ أسماء الاستفهام لها الصدارة في الكلام، بشرط أنْ يأتي بعدها أحد أنواع المعارف ويكون ذلك غالبًا في الأسماء التي تدل على الزمان والمكان والحال وهي "متى وأين، أيَّان، أنَّى، كيف" قوله تعالى: (يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ) القيامة: ١٠، وقوله تعالى:(يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ) القيامة : ٦

و من مواضع تقديم الخبر على المبتدأ وجوباً(٦٠)، أنْ يشتمل المبتدأ على ضمير يعود على شئ في الخبر نحو، (في الدار صاحبها) فلا يجوز تأخير الخبر لئلا يعود الضمير على متأخر لفظاً ورتبة، ومنه قوله تعالى : (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا) محمد: ٢٤

وكذلك يجب التقديم إذا كان المبتدأ محصوراً، نحو: "إنَّما في الدار زيد، وما في الدار إلا زيد" ومثله في التنزيل قوله تعالى(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)

الحجرات: ١٠ ، وقوله تعالى: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) المائدة: ٥٥

والخبر هو العنصر اللغوي الذي لم يمنع النحاة تقديمه على المبتدأ عكس (الفاعل مثلاً) وليس من مغزى للتنبيه الذي ذكره النحاة كغرض من

أغراض التقديم غير التَّوكِيد والتحقيق وذلك أنَّك إذا قدَّمتَ الشئ فقد نبَّهتَ السامع له ومنعته بذلك من الشك أو توهم الغلط، والتزيد منك في الحكم الذي نسبه له بعد ذلك(٦١).

واختار الزمخشري(٦٢) في قوله تعالى: (قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا) مريم: ٤٦ ، كون (راغب) خبر مقدم و(أنت) مبتدأ لأنَّه كان أهم عنده وهو عنده أعنى، فدل النظم في هذه الآية على أنَّ أبا إبراهيم ينكر على إبراهيم تمكن الرغبة عن آلهتهم من نفسه، ويهتم بأمر الرغبة عن الآلهة لأنها موضع عجب(٦٣).

تقديم الجار والمجرور:

إنَّ ما يُسمَّى بحروف الجر عند النحاة قد أطلقت عليها مصطلحات ثلاث هي: (حروف الجر، وحروف الخفض، وحروف الإضافة) فالجر يختص بالاسم ويدخله من طريقين(٦٤):

١)بحروف موسومة بعمل الجر. أي: أنَّها تقوم على أساس الإعراب وما تقتضيه هذه الحروف من حركات إعرابية على مدخولها الذي يعرب اسمًا مجرورًا.

٢)و الطريق الثاني هو بالإضافة كما جاء في شرح ملحة الإعراب.

٣)و قد يُجر الاسم بالإضافة، كقولهم: دار أبي قحافة.

وهي ضم اسم إلى اسم ويُسمَّى الأول المضاف والثاني المضاف إليه ويصيران بالإضافة كالاسم الواحد؛ ولهذا لم ينوَّن (الأول) منهما.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وذكر ابن هشام أنَّ الجار والمجرور لابُدَّ من تعلقه بالفعل، فإنْ لم يكن شيء من هذا قُدِّر(٦٥) نحو: "في الدار زيد"(٦٦) لأنَّ حرف الإضافة ومدخوله، فيه دليل على وقوع الفعل مما يعني تحقيقه والتأكيد على حدوثه، يقول الزمخشري في تفسير أحد الأمثلة من القرآن لهذا النوع من التَّقديم في قوله تعالى:(وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ) التوبة: ٦٥

لم يعبأ باعتذارهم ؛لأنَّهم كانوا كاذبين فيه فجُعِلوا كأنَّهم معترفون باستهزائهم، حيث جُعِل المستهزأ به يلي حرف التقرير وذلك إنَّما يستقيم بعد وقوع الاستهزاء وثبوته(٦٧).

فتقديم حرف الإضافة ومدخوله (بالله) وما عطف عليه على الفعل دلَّ على أنَّ هذا الفعل قد وقع منهم وأنَّ الإنكار متوجه إلى ما تقدَّم لا إلى الفعل ذاته.

فتَعلُّق شبه الجملة(٦٨)، هو الارتباط المعنوي بالحدث وتمسكها به كأنَّها جزء منه لا يظهر معناها إلَّا به؛ وذلك لأنَّ شبه الجملة تَرِد تكملة للحدث الذي تفيده فيتم معناها بهذا (التعلق)(*)

وحرف الإضافة ومدخوله يتعلَّق بالفعل أو شبهه، كونه يخصص الحدث من جهة معينة، كأنْ نقول: "جاء علي إلى الجامعة" فـــ (إلى الجامعة) متعلق بفعل المجيء ومبين جهته.

ومن هذا النوع من التقديم قوله تعالى: (قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)الملك: ٢٩، ففي الآية أنَّه تعالى لم يقدم (به) على الفعل (آمنا) وهذا الترتيب لا يخلو من التفاتة بلاغية إعجازية وذلك إنَّ الإيمان لم يكن منحصراً في الإيمان بالله بل لابُدَّ معه من

رسله وملائكته وكتبه واليوم الآخر وغيره ممَّا يتوقف عليه صحة الإيمان(٦٩).

ومن أضرب تقديم الجار والمجرور التي تُفيد الاختصاص، تقديمه على فعله مثل قوله تعالى:(وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ) إبراهيم: ١٢، وقوله تعالى: (قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ) الأعراف: ٨٩، وقوله تعالى :(قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ) هود: ٨٨، فتقديم الجار والمجرور للدلالة على الاختصاص، وذلك أنَّ التوكل لا يكون إلَّا على الله وحده.(٧٠)

إنَّ فكرة التخصيص يُستشفُ منها معنى التَّوكِيد، بل إنه غالباً ما يعطي التخصيص والتَّوكِيد كسبب لتقديم أحد عناصر الجملة، يقول الزمخشري في قوله تعالى: (إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ) آل عمران: ١٢٢ ، وليخص المؤمنون ربهم بالتوكل والتفويض إليه إنَّه لا ناصر سواه ولأنَّ إيمانهم يقتضيه"(٧١).

ورود ذلك في القرآن كثير، ومن مواضع تقديم حرف الإضافة ومدخوله في القرآن قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ) البقرة: ٢٥، وقوله تعالى:(أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِير) الحج: ٧٠، ومن ذلك تقديم الجار والمجرور على المبتدأ، قوله تعالى :(وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آَمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ) البقرة: ٧، (غشاوةٌ) بالرفع على أنَّه مبتدأ و(على أبصارهم) خبره(٧٢) ، يقول أبو حيَّان: "وتقديم الجار والمجرور (على أبصارهم) مُصَحَّحٌ لجواز الابتداء بالنكرة"(٧٣) قال تعالى: (فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ) المسد: ٥، مبتدأ وخبر(٧٤).

ومن تقديم المسند ما وقع في قوله عز وجل:(مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُور) فاطر: ١٠

من تقديم المسند إليه، وفي معنى هذا التقديم يقول الزمخشري: "إنَّ العزة كلها مختصة بالله عزة الدنيا وعزة الآخرة"(٧٥).

فالخبر هو العنصر اللغوي الذي لم يمنع النحاة تقديمه على المبتدأ وليس من مغزى للتنبيه الذي ذكره النحاة كغرض من أغراض التَّوكِيد والتحقيق، وذلك أنَّك إذا قدمتَ الشيء فقد نبهت السَّامع له ومنعته بذلك من الشك أو توهم الغلط(٧٦).

ومنه قوله تعالى:(قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آَلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا) مريم: ٤٦، فإنَّما قدم خبر المبتدأ (أنت) ولم يقل (أنت راغب) ليدل بذلك على إفراط تعجبه في الميل عنها ومبالغة في الاهتمام بأمرها(٧٧) .

وأختمُ حديثي بقوله تعالى:(قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى قَالُوا إِنْ

أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ) إبراهيم: ١٠، إنَّ انزياح النمط التركيبي المألوف الذي جاء حرف الهمزة بتقديم الجار والمجرور (الخبر المقدم) على المبتدأ (شك) للتدليل على تضخم الطاقة الإنكارية لعنصر الشك بحيث امتد أثرها إلى وقوعه في الله بغية توكيد إنكار أصل الفعل وتوقية إبطاله، وذلك بتوسيع الرقعة الدلالية لمورفيم الاستفهام ونقله من مجرد الاستنجار إلى دلالات الإنكار والتوبيخ(٧٨).

إنَّ صور التقديم والتَّأخير من صور الإعجاز القرآني التي شغلت بال النحاة والبلاغيين على حدٍ سواء، فعكفوا عليها يتدبرون القرآن ليخرجوا من تلك الدُّرر المضيئة التي إنْ دلَّت على شيء فهي تدل على عظمة الخالق سبحانه وتعالى وروعته في صياغة التركيب اللغوي المعجز الذي لا يُدانَى لا من قريب ولا من بعيد.

خلصتُ في نهاية هذا البحث إلى أنَّ المُؤكِّدات النحوية، اتفقت آراء العلماء في أنَّها تأتي لرفع التوهم عن المجاز في الكلام، وإرادة الشمول كما في التوكيد (بالنفس والعين وكلا،...) بيد أنَّ المؤكدات الحرفية خاصة الزائدة، اتفقوا على أنَّ الغرض من الزيادة هو التَّوكيد، وإنْ كان في حذفها تمام الكلام لورود ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى :(كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ) الدخان: ٢٥

أمَّا المُؤكِّدات الأسلوبية باختلاف أشكالها تؤدي إلى دور التوكيد، خاصة أسلوب القسم والذي لا يحتاج إلى مؤكدات أخرى لتوكيد الكلام، وهذا ما تحدث عنه علماء التفسير عند تفسيرهم للقرآن تفسيرًا نحويًّا كابن هشام الأنصاري في مُغْنِيه، لأنَّه عندما سُئِل عن عدم وضعه تفسيراً للقرآن قال: "ألَّفتُ المُغْنِي".

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الخاتمة

تعرضت الدراسة للمؤكدات الأسلوبية في القرآن الكريم باختلاف أشكالها والتي تؤدي إلى دور التوكيد، خاصة أسلوب القصر،ـــ وبعد أن ناقش البحث آراء العلماء والمفسرين في ذلك خلص إلى نتائج:

- أن صدور الكلام على نحو مؤكد أبلغ من أن يكون غير مؤكد.
- أن المؤكدات الأسلوبية أكثر وروداً في القرآن ؛لأن أسلوب القسم لا يضاهيه أسلوب.
- أن أسلوب القسم يأتي ظاهراً ومضمراً وكلاهما يؤدي الغرض المطلوب.

الحواشي

- ١ الكتاب، ج١، ص ٤٥٤.
- ٢ الكتاب، ج٢، ص ١٤٥.
- ٣ شرح الكافية، ج٣، ص ٣١٤.
- ٤ شرح ابن عقيل، ابن عقيل، ج٢، ص ٢٩٩-٣٠٠.
- ٥ شرح المفصل، ج٩، ص ٩٠.
- ٦ المقتضب، ج٢، ص٣٣٧.
- ٧ مغني اللبيب، ج١، ص٩٤.
- ٨ البرهان في علوم القرآن، الزركشي، تحق: محمد أبو الفضل، ط١، ١٣٧٦هـ- ١٩٥٧م، ج٣، ص٤٤.
- ٩ أساليب التأكيد في اللغة العربية، إلياس ديب، ص ١٥٩.
- ١٠ الكليات، ص٧٢٦.
- ١١ أساليب التأكيد في اللغة العربية، إلياس ديب، ص١٧٣.
- ١٢ التحرير والتنوير، ج٣، ص ٢٦٧.
- ١٣ المرجع السابق، ص ٢٧٢.
- ١٤ التعريفات، علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، تحق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، ص٢٢٥.
- ١٥ اللباب في النحو، ص ٢٥٧.
- ١٦ مفتاح العلوم، السكاكي، تحق: عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.
- ١٧ المحتسب، ابن جني، تحق: محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٨م، ج٢، ص ١٥٨-١٥٩.
- ١٨ الكتاب، ج١، ص ٤٣٠.
- ١٩ التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج٨، ص ٩٩.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

- ٢٠ دلائل الإعجاز، ص .٨٦
- ٢١ الكتاب، سيبويه، ج١، تحق: عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٨٨، ص ٢٤ – البرهان في علوم القرآن، الزركشي، تحق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥٧م، ج٣، ص .٢٣٥
- ٢٢ التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج١، ص .١٣٣
- ٢٣ شرح التحفة الورية، ابن مظفر بن عمر بن الوردي، ص .٢٠٩
- ٢٤ التعبير القرآني، فاضل صالح السامرائي، ص .٤٨
- ٢٥ شرح ملحة الإعراب، ص .١٤٤
- ٢٦ التحرير والتنوير، ج١، ص .٥١٢
- ٢٧ المقتضب، المبرد، ج١،ص .١٥٠
- ٢٨ النحو الوافي، عباس حسن، ج٣، ص .٦١٦
- ٢٩ همع الهوامع، ج١، ص ١٣٢-.١٣٣
- ٣٠ شرح ابن عقيل، ابن عقيل، ج٢، ص .١٨٤
- ٣١ النحو الوافي، ج٣، ص .١٦٧
- ٣٢ شرح التصريح، الأزهري، ج٢، ص .١٣٥
- ٣٣ المرجع السابق، عباس حسن، ج٣، ص.٦١٩
- ٢٤ الكتاب، سيبويه، ج١، ص .٤٣٥
- ٣٥ النحو الوافي، ج٣، ص .٦١٨
- ٣٦ المقتضب، المبرد، ج١، ص .١٤٩
- ٣٧ شرح ابن عقيل، ابن عقيل، ج٢، ص .١٨٤
- ٣٨ مغني اللبيب، ابن هشام، ص .٣١٨
- ٣٩ معاني القرآن ،الفراء، ج١، ص .٨
- ٤٠ أسرار العربية، محمد بن سعيد الأنباري، ص .١٨٩
- ٤١ أوضح المسالك، ابن هشام، ج٣، ص .٣٨٣

- ٤٢ النحو الوافي، عباس حسن، ج٣، ص ٦٢١.
- ٤٣ المرجع السابق، ص ١٩.
- ٤٤ اللباب في النحو، ص ٢٧٩.
- ٤٥ المقتضب، المبرد، ج٢، ص ١٥٠.
- الإضراب الإبطالي: "هو الذي يقتضي نفي الحكم السابق قبل (بل) والقطع بأنه غير واقع، ومدعيه كاذب والانصراف عنه واجب إلى حكم آخر يجئ بعدها، عباس حسن، النحو الوافي، ج٣، ص ٦٢٣".
- ** هو الذي يقتضي الانتقال من غرض قبل الحرف (بل) إلى غرض جديد بعده مع إبقاء الحكم السابق على حاله، وعدم إلغاء ما يقتضيه (عباس، ج٣، ص ٦٤١).
- ٤٦ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، ج١، ص ١١٩.
- ٤٧ شرح ابن عقيل، ابن عقيل، ج٢، ص ١٨٤ -مغني اللبيب، ابن هشام، ج١، ص١٠٣.
- ٤٨ المقتضب، المبرد، ج١، ص ١٥٢.
- ٤٩ شرح ابن عقيل، ج٢، ص ١٩٢.
- ٥٠ النحو الوافي، عباس حسن، ج٣، ص ٦٢٤.
- ٥١ شرح ابن عقيل، ج٢، ص ١٩١.
- ٥٢ النحو الوافي، عباس حسن، ج٣، ص ٦٢٤.
- ٥٣ شرح الكافية الشافية، ابن مالك، ج٣، ص ٥٥٣.
- ٥٤ مرجع سابق، ص ٤٢٦.
- ٥٥ دلائل الإعجاز، ص ١٣٢-١٣٣.
- ٥٦ شرح ابن عقيل، عبدالله بن عقيل، ج١، ص١٨٨.
- ٥٧ اللمع في العربية، ابن جني، تحق: حسين محمد شرف، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ١٩٩٥م، ج٢، ص ٦٩٨-٦٩٩.
- ٥٨ المفصل في علم العربية، ص ٢٦-٢٧.
- ٥٩ شرح ملحة الإعراب، ابن علي الحريري البصري، ص ١٢٨.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

- ٦٠ شرح ابن عقيل، ابن عقيل، ج١، ص ٩٩-٢٠٠.
- ٦١ دلائل الإعجاز، الجرجاني، ص ٩٩.
- ٦٢ الكشاف، الزمخشري، ج٢٧، ص ١٦.
- ٦٣ التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج١٦، ص ١١٩.
- ٦٤ شرح ملحة الإعراب، الحريري، ص ١١٢-١١٨.
- ٦٥ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، تحق: مازن مبارك ومحمد حمد الله، راجعه سيد الأفغاني، دار الفكر، بيروت، ط٥، ١٩٧٩م، ص ٥٦٦.
- ٦٦ شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل، ج١، ص ١٧٤.
- ٦٧ الكشاف، الزمخشري، ج٢، ص ٢٠١.
- ٦٨ إعراب الجمل وأشباه الجمل، فخرالدين قباوة، دار العلم العربي بحلب، ط٥، ١٩٨٩م، ص ٢٧٣.
- إن معنى عَلِق الشيء علقاً وعلقة: نشب فيه، وهو عالق، أي: نشب فيه، وعَلِق (لسان العرب، ص ١٩).
- ٦٩ البرهان في علوم القرآن، ج٢، ص ٤١٢- التعبير القرآني، السامرائي، ص ٤٩.
- ٧٠ التعبير القرآني، السامرائي، ص ٤٨.
- ٧١ الكشاف، الزمخشري، ج١، ص ٢٠١.
- ٧٢ التبيان، ج١، ص ١٥.
- ٧٣ البحر المحيط، ج١، ص ٨١.
- ٧٤ التبيان، ج٢، ص ٢٩٦ – البحر المحيط، ج١، ص ٥٦٨.
- ٧٥ الكشاف، الزمخشري، ج٥، ص ٧٨.
- ٧٦ دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص ٩٩.
- ٧٧ الطراز، يحي بن حمزة العلوي، تحق: سيد بن علي المرصفي، ج٢، ص ٦٨.
- ٧٨ صفوة التفاسير، الصابوني، ج٢، ص ٨٣.

قائمة المصادر والمراجع

* القرآن الكريم

١/ الاتفاق في علوم القرآن، السيوطي ، تحقيق/عبد المنعم ابراهيم، مكتبة نزار مصطفى الباز، الرياض، ط٢

٢/ الاتقان في علوم القرآن، السيوطي، تحقيق/ عبد المنعم ابراهيم، مكتبة نزار مصطفى الباز، الرياض، ط٢ ، ٢٠٠٣م ، ج٣

٣/ أساليب التأكيد في العربية، إلياس ديَّب، دار الفكر العربي، بيروت، ١٩٩٣م.

٤/ أساليب التوكيد في القرآن الكريم، المطردي، الدار الجماهيرية للنشر، مصراته، الجماهرية، ط١ ، ١٩٨٦م.

٥/ الأصول في النحو، ابن السراج، (أبوبكر)، تحقيق/ عبدالرحمن الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣ ، ١٩٩٦م.

٦/ الإنصاف في مسائل الخلاف، ابن الأنباري، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، ١٩٨٢م، ج٢.

٧/ البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ج١، ١٩٩٠م.

٨/ البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ت: ٧٩٤هـ ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج٢.

٩/ التبيان في إعراب القرآن، العكبري، (أبو البقاء عبدالله بن الحسين)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج٢ ، بيروت.

١٠/ التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، توتي، والمؤسسة الوطنية، الجزائر ، ١٩٨٤م.

١١/ تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد، الدماميني، ج٤، تحقيق ابن محمد المغدي، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، القاهرة.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

١٢/ جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط١.

١٣/ الجني الداني في حروف المعاني، حسن بن قاسم المرادي، ت ٧٤٩هـ، تحقيق/ طه محسن، الموصل، ١٩٧٤ – ١٩٧٥م.

١٤/ الجني الداني في حروف المعاني، حسن بن قاسم المرادي، ت٧٤٩هـ، تحقيق/ طه محسن، الموصل، ١٩٧٤م – ١٩٧٥م.

١٥/ الخصائص، ابن جني، ج١ ، تحقيق / محمد علي النجار، المكتبة العلمية.

١٦/ سر صناعة الإعراب، ابن جني ، ج٢.

١٧/ شرح المفصَّل، ابن يعيش، دار صادر، ج٢.

١٨/ شرح بن عقيل على ألفية ابن مالك، ج١، دار التراث، القاهرة.

١٩/ في النحو العربي قواعد وتطبيق، مهدي المخزومي، ط٢ ، ١٩٨٦م ، دار الرائد العربي، بيروت.

٢٠/ قطر الندى وبل الصدى، ابن هشام الأنصاري، تحقيق: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، ط١.

٢١/ الكافية في النحو، رضي الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٢٢/ كتاب اللامات، أبي القاسم عبدالرحمن بن إسحق الزجاجي، تحقيق/ مازن المبارك، ط٢ ، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م ، سورية، دمشق.

٢٣/ الكتاب، سيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، ج٣ ، الهيئة المصرية.

٢٤/ الكشاف، الزمخشري، دار المصحف، ط٢ ، ج١.

٢٥/ اللباب في النحو ، الصابوني.

٢٦/ اللمع في العربية، ابن جني، ت: ٩٢هـ ، تحقيق: جمال حامد المؤمن، ط٢ ، دار الكتب العلمية.

٢٧/ المثل السائر ، ابن الأثير، تحقيق / محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة

العصرية، بيروت، ١٩٩٥م.

٢٨/ معاني القرآن، الأخفش، تحقيق/ أحمد يوسف التجاني ومحمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، ط٢ ، ١٩٨٠م.

٢٩/ معاني النحو، السامرائي، ج٤ ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٧م.

٣٠/ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، ج١، دار الكتب ، بيروت، لبنان.

٣١/ المفصل في علم العربية، الزمخشري، دار الجيل، بيروت، لبنان.

٣٢/ المقتضب ، أبو العباس المبرد، ج٣ ، تحقيق: محمد عبدالمنعم خفاجي، مكتبة القاهرة، القاهرة، ١٣٨٦هـ.

٣٣/ المقتضب، ابن يزيد المبرد ، ج ٣ ، تحقيق/ عضيمة، القاهرة.

٣٤/ المقرب، ابن عصفور، ت: ٦٦٩ه ، تحقيق: أحمد عبد الستار الجواري، عبدالله الجنبيوري.

٣٥/ النحو المصفى، د. محمد عيد، مكتبة الشباب، مصر.

٣٦/ النحو الوافي، عباس حسن، ج٣ ، ط٣ ، دار المعارف، القاهرة.

٣٧/ همع الهوامع، جلال الدين السيوطي، دار المعارف، بيروت، لبنان، ج٢.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١.	ملخص	٥٧٣٥
٢.	Abstract	٥٧٣٦
٣.	مقدمة	٥٧٣٧
٤.	المؤكدات الأسلوبية	٥٧٣٩
٥.	التَّوكِيد بالقسم	٥٧٣٩
٦.	اجتماع الشرط والقسم:	٥٧٣٩
٧.	أسلوب القصر:	٥٧٤١
٨.	تقديم المفعول به:	٥٧٤٤
٩.	العطف بـ (لكن):	٥٧٤٦
١٠.	التَّوكِيد بـ (لا):	٥٧٤٧
١١.	العطف بـ (بل):	٥٧٤٩
١٢.	تقديم الخبر على المبتدأ	٥٧٥١
١٣.	وجوب تقديم الخبر على المبتدأ:	٥٧٥٢
١٤.	تقديم الجار والمجرور:	٥٧٥٣
١٥.	الخاتمة	٥٧٥٨
١٦.	الحواشي	٥٧٥٩
١٧.	قائمة المصادر والمراجع	٥٧٦٣
١٨.	فهرس الموضوعات	٥٧٦٦